Abhat Journal, Volume. 18, Issue. 2, September 2026

Abhat Journal, Faculty of Arts, Sirte University مجلة أبحاث بكلية الآداب جامعة سرت
Source Homepage: http://journal.su.edu.ly/index.php/ABHAT/index
https://doi.org/10.37375/aj.v18i2.4304

المدارس الإيطالية: أنموذج للتعليم الأجنبي في ليبيا 1876 ـ 1922م

د. سالم الصغير امحمد محمد
قسم التاريخ والآثار/ كلية الآداب/ جامعة سرت/ ليبيا
salemassgir@su.edu.ly

الملخص:

تُعدّ المدارس الإيطالية التي أنشئت في ليبيا منذ عام 1876 النواة الأولى للتعليم النظامي الحديث ذي الطابع الأجنبي على الأراضي الليبية. فقد سبقت هذه المدارس قيام الاحتلال الإيطالي الرسمي لليبيا بأكثر من 35 عامًا، وكانت موجهة في بدايتها لخدمة أبناء الجالية الإيطالية والتجار المقيمين في طرابلس وبنغازي، وتكمن أهميتها في أنّها مهّدت الأساس البنيوي والإداري للسياسة التعليمية التي انتهجتها إيطاليا بعد 1911، حيث تحولت من مدارس أهلية تابعة للجالية إلى مؤسسات رسمية خاضعة للدولة الإيطالية. كما أنّها شكلت أول احتكاك مباشر ومنظم بين النظام التعليمي الأوروبي والمجتمع الليبي، مما يجعل دراستها مدخلًا ضروريًا لفهم تطور التعليم الاستعماري في ليبيا، وتتضمن إشكالية البحث كيف كانت بداية التعليم الأجنبي ودوافعه؟ وكيف تطورت هذه المدارس إداريًا وتعليميًا في الفترة ما بين 1876 إلى 1911؟ لماذا أقبلت الجالية الأوروبية واليهودية على هذه المدارس بينما عزف عنها أغلب الليبيين العرب؟ ومن أهداف الدراسة رصد بداية دخول هذه المدارس إلى ليبيا وتطورها الإداري والتعليمي قبيل الاحتلال، وتسعى إلى توضيح كيف استخدمت إيطاليا المدارس أداة للتغلغل الثقافي والسياسي في ليبيا، لذا ركّز البحث على المدارس الإيطالية في ليبيا منذ نشأتها، وخلُصت الدراسة إلى أنّ المدارس الإيطالية في ليبيا مرّت بمرحلتي التأسيس والإشراف المباشر. وأسفرت الدراسة عن أنّ إهمال الدولة العثمانية للتعليم مهّد لانتشار هذه المدارس، وأنّ إيطاليا استخدمتها أداة للتمهيد الثقافي للاحتلال، كما ركّزت على خدمة المهاجرين الإيطاليين عبر إنشاء مدارس ذات طابع إيطالي في مناطق تمركزهم.

الكلمات المفتاحية:

المدارس الإيطالية، الفترة العثمانية، الاحتلال الإيطالي، التعليم، ليبيا.

معلومات النشر:
تاريخ الاستلام: 2026/07/09
تاريخ القبـــول: 2026/07/29
تاريخ النشـــر: 2026/09/01

Italian Schools: A Model of Foreign Education in Libya 1876-1922

Salem Alsagheer Amhmmid Mhmmid
Department of History and Archaeology, Faculty of Arts, Sirte University - Libya
salemassgir@su.edu.ly

Abstract:

The Italian schools established in Libya from 1876 onwards constituted the first nucleus of modern formal education of a foreign character in the country. These schools were established more than 35 years before the official Italian occupation of Libya and initially served the children of the Italian community and merchants residing in Tripoli and Benghazi. Their significance lies in the fact that they laid the structural and administrative foundations for the educational policies adopted by Italy after 1911, when they were transformed from community-based schools serving the Italian community into official institutions administered by the Italian state. These schools also represented the first direct and organized contact between the European educational system and Libyan society, making their study an important entry point for understanding the development of colonial education in Libya. Accordingly, this study addresses the following questions: How did foreign education begin in Libya, and what were its underlying motivations? How did these schools develop administratively and educationally between 1876 and 1911? Why did European and Jewish communities attend these schools, while the majority of Arab Libyans showed little interest in them?. The study aims to trace the origins of these schools in Libya and examine their administrative and educational development prior to the Italian occupation. It also seeks to demonstrate how Italy used these schools as instruments of cultural and political penetration in Libya. Accordingly, the study focuses on Italian schools in Libya from their establishment onwards. The study concludes that Italian schools in Libya passed through two main stages: establishment and direct supervision. The findings indicate that the Ottoman state's neglect of education facilitated the spread of these schools and that Italy used them as an instrument for laying the cultural groundwork for the occupation. The schools also served the Italian immigrant population through the establishment of Italian-oriented educational institutions in areas where Italian communities were concentrated.

Keywords:

Italian schools, Ottoman period, Italian occupation, education, Libya.

Information:
Received: 09/07/2026
Accepted: 29/07/2026
Published: 01/09/2026

©Abhat Journal, Sirte University 2026

المقدمة:

قوبل اهتمام الحكومة الإيطالية بالشأن الليبي وبروز المدارس الإيطالية في البلاد بإهمال الدولة العثمانية في مواكبة تحديث التعليم وإنشاء المدارس الحديثة في الولاية، ومع الاهتمام الإيطالي بالتوسّع لإنشاء مدارس جديدة، مع زيادة في الإنفاق لدعم هذه المدارس التي وصفت في الأوساط الثقافية الإيطالية بالنواة الصلبة لغزو ليبيا.

وتأتي أهمية هذه الدارسة في التتبع التاريخي لتكوين أولى المدارس الإيطالية في ليبيا والتي كانت في العقود الأخيرة للعهد العثماني الثاني، وكيف أسست ثم انتشرت في مطلع القرن العشرين، مع دراسة دورها التعليمي الذي لعبته في ظل ظروف سياسية مختلفة، كما تأتي أهمية الدراسة في دراسة أوضاع المدارس الإيطالية في الفترة الأولى للاحتلال الإيطالي لليبيا.

وتهدف الدارسة إلى:

– تتبع جذور التعليم الأجنبي النظامي في ليبيا هدف الدراسة إلى رصد بداية دخول المدارس الإيطالية إلى ليبيا وتطورها الإداري والتعليمي قبل الاحتلال الرسمي، باعتبارها أول أنموذج للتعليم المنظّم خارج المدارس القرآنية والكتاتيب.

– كشف العلاقة بين التعليم والسياسة الاستعمارية الإيطالية؛ إذ تسعى الدراسة إلى توضيح كيف استخدمت إيطاليا المدارس أداة للتغلغل الثقافي والسياسي في ليبيا، واعتبرتها كمقدمة لمشروعها الاستعماري الذي تجلى لاحقًا في سياسة "الطلينة" والفاشية.

– تحليل موقف المجتمع الليبي من هذه المدارس، والبحث إلى فهم أسباب إقبال الجالية الأوروبية واليهود على هذه المدارس، مقابل عزوف الليبيين العرب عنها، وعلاقة ذلك بالعوامل الدينية والاجتماعية والسياسية السائدة آنذاك.

– سد فجوة في الدراسات التاريخية الليبية؛ إذ تسعى الدراسة إلى معالجة النقص في الكتابات التاريخية التي قفزت مباشرة إلى فترة الفاشية 1922 – 1943، وإبراز أهمية المرحلة 1876 – 1922 مرحلة تأسيس وتجربة أولى.

– المقارنة بين السياسات التعليمية في ليبيا، والبحث إلى وضع أرضية للمقارنة بين التعليم في العهد العثماني، والتعليم الإيطالي المبكر، والتعليم في فترة الإدارة البريطانية، لفهم مسار تطور التعليم في ليبيا، وصولًا إلى النسب المئوية لتطورها في الفترتين.

ومن أسباب الدراسة:

– سد الفجوة البحثية تركز أغلب الدراسات التاريخية على التعليم في فترة الفاشية 1922 – 1943، وأهملت المرحلة التأسيسية 1876 – 1922، فجاءت هذه الدراسة لتسد هذا النقص وتبرز جذور التعليم الأجنبي في ليبيا.

– أهمية الفترة الزمنية تُعدّ الفترة من 1876 إلى 1922 مرحلة انتقالية مهمة، بدأت فيها المدارس الإيطالية كمدارس أهلية ثم تحولت لمؤسسات رسمية بعد الاحتلال، مما يجعلها مفتاح لفهم السياسة التعليمية الإيطالية.

– فهم العلاقة بين التعليم والاستعمار تساعد الدراسة على كشف كيف استخدمت إيطاليا المدارس أداة للتغلغل الثقافي والسياسي قبل وأثناء الاحتلال، وتهيئة الأرضية لسياسة "الطلينة" لاحقًا.

– تحليل أثرها على مسار التعليم الليبي تكمن أهمية الموضوع في تتبع أثر هذه المدارس على تطور التعليم في ليبيا، وهل كانت النواة الأولى للمدارس الرسمية في عهد الاحتلال الإيطالي والإدارة البريطانية؟

– ندرة المصادر العربية قلة الدراسات والبحوث العربية التي تناولت هذه المرحلة بالتحليل والتفصيل دفعت الباحث للخوض فيها والاعتماد على الوثائق والتقارير الرسمية.

– الدافع الشخصي للباحث الرغبة في إبراز جانب من جوانب التاريخ التعليمي الليبي غير المسلط عليه الضوء، وربطه بالتحولات السياسية والاجتماعية التي مرت بها البلاد.

أمّا **المنهج المتبع** في هذه الدراسة بداية المنهج التاريخي لتتبع نشأة وتطور المدارس الإيطالية في ليبيا تاريخيًا، ورصد المراحل التي مرّت بها منذ بداياتها في العهد العثماني وحتى نهاية العام الثاني للإدارة البريطانية، كما تمّ الربط بين الأحداث السياسية والتعليمية لفهم سياق ظهور هذه المدارس.

– أمّا المنهج الوصفي فأُستخدم لوصف واقع هذه المدارس من حيث: أعدادها، مواقعها، المناهج المتبعة فيها، اللغة، الإدارة، والفئات التي استهدفتها من الجالية الأوروبية واليهود والليبيين، وذلك بالاعتماد على الوثائق والتقارير الرسمية.

– كذلك المنهج التحليلي لتحليل أسباب عزوف الليبيين وإقبال غيرهم، وتحليل أهداف السياسة التعليمية الإيطالية، وأثر هذه المدارس على تطور التعليم في ليبيا، كما تمت مقارنة السياسة التعليمية في هذه الفترة مع ما تلاها من سياسات في عهد الاحتلال الفاشي والإدارة البريطانية.

وتدور إشكالية هذه الدراسة حول النقاط الآتية:

– ما هي الأسباب والدوافع التي أدت إلى إنشاء المدارس الإيطالية في

ليبيا منذ عام 1876؟ وهل كانت دوافع تعليمية بحتة أم سياسية واستعمارية؟

– ما طبيعة تطور المدارس قبل الاحتلال؟ وما مدى ارتباطها بالدولة الإيطالية قبل إعلان الاحتلال؟ وما موقف المجتمع الليبي؟ وما أثر سياسة الاحتلال الإيطالي بعد 1911 على هذا الموقف؟

– ما هو دور المدارس كأداة للتغلغل الثقافي؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه المدارس في نشر اللغة والثقافة الإيطالية؟ وكيف مهدت الطريق لسياسة "الطلينة" التي تبنتها الفاشية لاحقًا؟

– ما هي العلاقة بين المرحلتين وما أوجه التشابه والاختلاف بين المدارس الإيطالية في الفترة 1876 – 1911 وفترة الاحتلال 1911 – 1922؟ وكيف مهّدت المرحلة الأولى للسياسة التعليمية الفاشية؟

– ما مدى أثر المدارس الإيطالية على تطور مسار التعليم في ليبيا؟ وهل شكّلت هذه المدارس الأساس الذي قامت عليه المؤسسات التعليمية الرسمية في كل من فترة الاحتلال الإيطالي والإدارة البريطانية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قُسِمت الدراسة إلى:

– السياسة العثمانية تجاه المدارس الإيطالية في ولاية طرابلس الغرب (1876-1911).

– سياسة الحكومة الإيطالية تجاه المدارس الإيطالية 1911 ـ 1922.

أولاً: السياسة العثمانية تجاه المدارس الإيطالية في ولاية طرابلس الغرب (1876–1911):

يُعدّ عام 1876 بداية تدشين أول مدرسة إيطالية فتحت أبوابها أمام التلاميذ في ليبيا، وذلك بعد اتفاق يهودي إيطالي بفتح مدرسة عصرية لتربية وتعليم أبنائهم الذين يتعلمون في مدارس دينية فقط كما أنّ عام 1881 هو تاريخ تبني الحكومة الإيطالية دعم المدارس التي أنشأها الآباء الفرنسيسكان من إخوان مارس، وكان هذا الدعم عن طريق قنصلها في طرابلس لتقديم الدعم والحماية المطلوبة لتنفيذ أهدافها الاستعمارية (Di Pasquale ,2003 ,P17)

ومقابل ذلك كانت السياسة الداخلية العثمانية تمنح الطوائف الدينية والمذهبية من المسلمين وغيرهم امتيازات خاصة في كل ما يتعلق بالشؤون الدينية والمذهبية، وعَدّت الدولة العثمانية شؤون التعليم من جملة الأمور المرتبطة بالأديان والمذاهب فأعطت جميع الطوائف المسيحية واليهودية حق تأسيس المدارس وإدارتها، ولهذا السبب أخذت الطوائف المختلفة تؤسس معاهد تعليمية خاصة بها وتدير هذه المعاهد كما يروق لها. (قعير، 2008، ص74)

وتميزت هذه المدارس بالطابع الديني غير أنّها تطورت بعد ذلك بسرعة وتحولت إلى معاهد تعليمية عصرية، وتدرّس مناهج خاصة بها تختلف باختلاف الدين الذي تنتمي إليه، وليست لها علاقة بمناهج المدارس الحكومية واتجاهاتها، وأدت السياسة التعليمية العثمانية إلى نتائج غريبة؛ حيث انحصر التعليم أمام العرب المسلمين في الكتاتيب والمدارس القديمة أو المدارس الرسمية التي تعلم باللغة التركية، في حين أنّ المسيحيين أسسوا مدارس خاصة بهم وجعلوا اللغة العربية لغة التعليم بها، ولذلك كانت فرصة الأسبقية لانتشار التعليم العربي الحديث في تلك المدارس.

ولعبت المدارس الأجنبية في العهد العثماني دورًا خطيرًا في ليبيا، حيث تأسست هذه المدارس في بادئ الأمر على أيدي الإرساليات الدينية، وكانت كل واحدة من هذه الإرساليات تعتمد على حماية دولة من الدول الأجنبية، وتصبح واسطة لنشر لغة تلك الدولة بجانب تعليم العلوم من جهة وتعليم اللغة العربية لاجتذاب العرب إليها.

وبما أنّ الايطاليين هم من الجاليات المتواجدة في ليبيا، ومع تزايد عددهم أصبح هناك حاجة ماسة لوجود مدرسة لتعليم أبنائهم، ففي عام 1867 شكّل عدد من أولياء الأمور لجنة ودعوا الأستاذ جانيتو باجيGianitto Paggi للمجيء من ليفورنو Livorno لافتتاح مدرسة ابتدائية للبنين، وفي عام 1883 ومع تزايد الراغبين في التعليم طلب القنصل الإيطالي من مكتب الشؤون الخارجية تبني أمر المدرسة، فأصبحت مدرسة البنين في عام 1884 تحت إدارة الحكومة الإيطالية مباشرة، والتي قامت أيضًا باستحداث مدرسة ابتدائية للبنات وروضة أطفال، وفي العام نفسه تأسست مدرسة ثانوية فنية تجارية مبتدئة وعدد طلابها 16 طالبًا، ونتطرق أيضًا إلى ما كتبه مارك فورند Marc Fourned الذي زار طرابلس عام 1885 وكتب بعض الملاحظات منها أنّه بجوار المبنى الذي كان يستخدم كسجن للعبيد الذين قُبض عليهم من قِبل القراصنة، فتح القساوسة الفرنشيسكان مدرسة للبنين، كان بها ما يقارب من 125 إلى 150 تلميذًا ذكورًا من جميع الديانات تمّ تعليمهم القراءة والكتابة بالإيطالية والفرنسية. (جريج، 2005، ص15.14) ومنذ عام 1888وضعت الحكومة الإيطالية إشرافها المباشر على المدارس وبهذا كانت بداية المسؤولية الإيطالية في توفير المعلمين والمناهج ورسم السياسات التعليمية المخطط لها. (القماطي، 1978، ص88)

الجدول (1) أعداد التلاميذ في المدارس الإيطالية في العقود الأخيرة للعهد العثماني الثاني للفترة من عام 1876 إلى 1899.

السنة	المدارس الثانوية الصناعية التجارية			مدارس البنات الابتدائية	المدارس الابتدائية للبنين		مدارس الأطفال	مجموع التلاميذ	
	آخرون	إيطاليون	إجمالي		مسائي	صباحي		مجموع جزئي	مجموع كلي
1876	.	.	.	.	.	60	.	60	
1883	.	.	.	.	.	90	.	90	
1888	6	10	16	.	.	.	.	16	
1889	9	8	17	162	180	162	.	551	
1890	8	12	20	.	113	284	126	545	
1891	10	12	22	.	.	.	124	146	
1892	12	14	26	.	.	.	228	254	
1893	20	15	35	.	.	.	117	152	
1894	18	24	42	150	157	178	212	646	
1895	25	25	50	210	.	152	165	577	
1896	31	19	50	224	.	152	181	607	
1897	29	23	52	236	.	160	177	625	
1898	31	19	50	284	185	154	207	880	
1899	22	16	38	287	.	.	207	532	
المجموع	**221**	**197**	**420**	**1553**	**635**	**1392**	**1744**	**5681**	**11843**

وتوضّح الإحصائيتان التاليتان أعداد التلاميذ في المدارس الإيطالية في العقود الأخيرة للعهد العثماني الثاني، الإحصائية الأولى للفترة من عام 1876 إلى 1899، والثانية للفترة من العام الدراسي 1900 إلى 1910، وشملتا بعض أنواع المدارس، منها الصناعية والتجارية والابتدائية للبنين والبنات، ومدارس الأطفال، مع بيان الأعداد الإجمالية.

وحسب الإحصائية التالية (الجدول 1) نستدل على أعداد التلاميذ بالمدارس الإيطالية ونبتدئ برياض الأطفال التي كان عدد تلاميذها في الأربعة عشر عامًا بحوالي 5681 تلميذًا، بينما قُسِمت مدارس مرحلة الابتدائية بنين إلى فترتين صباحية ومسائية فبلغ عدد التلاميذ في الفترة الصباحية في الفترة الإحصائية حوالي 1392 تلميذًا، بينما الفترة المسائية بلغ عددهم حوالي 635 تلميذًا، وكان هناك مدارس ابتدائية خاصة بالبنات، وبلغ إجمالي من التحقنْ بتلك المدارس في الفترة الإحصائية حوالي 1553 تلميذة، كما شملت الإحصائيات المدارس الثانوية الصناعية التجارية فشملت الإحصائية نوعين من التلاميذ الآخرين ويقصدون بهم التلاميذ غير الإيطاليين وبلغ إجمالي عددهم 221 تلميذًا، بينما بلغ عدد إجمالي التلاميذ الإيطاليين 197 تلميذًا إيطاليًا.

الجدول (2) أعداد التلاميذ في المدارس الإيطالية في العقود الأخيرة للعهد العثماني الثاني للفترة من عام 1900 إلى 1910.

السنة	المدارس الثانوية الصناعية التجارية			مدارس البنات الابتدائية	المدارس الابتدائية للبنين		مدارس الأطفال	مجموع التلاميذ
	آخرون	إيطاليون	إجمالي		مسائي	صباحي		إجمالي العام الدراسي
1900	25	16	41	322	139	160	208	860
1901	27	17	44	302	166	198	264	979
1902	32	14	46	310	57	247	208	868
1903	27	16	43	280	88	326	258	995
1904	32	20	52	301	148	364	235	1100
1905	34	14	48	289	148	338	268	1091
1906	32	15	47	306	198	394	258	1203
1907	36	19	55	340	125	385	213	1118
1908	32	23	56	340	241	453	231	1329
1909	46	25	71	348	335	463	252	1469
1910	40	23	63	348	208	433	275	1327
الإجمالي	363	202	566	3486	1853	3761	2670	12339

مقارنة بالإحصائية الأولى فهناك تدبدب في إعداد التلاميذ بداية من مدارس الأطفال فكان إجمالي أعدد الطلاب في الأربعة عشر عامًا حوالي 5681 بينما إجمالي عددهم في الإحصائية الثانية (الجدول 2) حوالي 2670 أي انخفاض نصف العدد الإجمالي للإحصائية الأولى تقريبًا، بينما لاحظت ارتفاع عدد الطلاب المدارس الابتدائية للبنين بشقيها الصباحي والمسائي بما يفوق الضعف، وكذلك تزايد إعداد التلميذات في المدارس الابتدائية للبنات لأكثر من الضعف، أمّا المدارس الثانوية الصناعية فأعداد التلاميذ غير الإيطاليين ازداد الضعف أمام أعداد التلاميذ الإيطاليين فعدد التلاميذ يقارب عدد الإحصائية الأولى.

كما نستدل من الإحصائيتين السابقتين أنّ المدارس الإيطالية في أواخر العهد العثماني تمتعت بسلم تعليمي متكامل، وفّرت من خلاله تعليمًا منتظمًا لأبناء الجالية الإيطالية الوافدة إلى ليبيا، بدعم من الحكومة الإيطالية الطامحة إلى سياسة الاحتلال، كما دلّت عبارة "آخرون" الواردة في الإحصائيتين على تمتّع أبناء بعض الجاليات الأخرى بفرص التعليم في المدارس الإيطالية، كالمالطيين واليهود، وكذلك بعض أبناء الضباط الأتراك، وقلّة من أبناء الليبيين المرتبطين بالإيطاليين.(rassegna measile,1932,p4)

ويتضح أيضًا حرص الحكومة الإيطالية على توفير التعليم للجنسين الذكور والإناث لتأكيد الرغبة القوية في استيطان ليبيا من قِبل الوافدين وتوفير الخدمات لهم، كما حرصت على وجود ثانوية فنية إيطالية لتلبية جميع الخدمات للمستوطنين الجدد وربطهم بالوطن الأم، ومع تسارع الزيادة في الأعداد المتزايدة للجالية الإيطالية الوافدة لليبيا تطورت المدارس الإيطالية لتتماشى مع الزيادة العددية للتلاميذ، وبدعم سخي من الحكومة الإيطالية واجهت تلك المدارس كل العراقيل في استقطاب التلاميذ، بدليل السنوات الأخيرة وازدياد أعداد التلاميذ فيها، ما يدل على توازن السياسة التعليمية لتلك المدارس مع طموح الاحتلال، ومع مقارنة إجمالي أعداد التلاميذ بين الإحصائيتين يتبيّن في العقد الأول من القرن العشرين أنّ أعداد الذين ارتادوا المدارس الإيطالية تجاوز 25000 تلميذًا بمختلف جنسياتهم ومعتقداتهم الدينية، أي أكثر من الضعف بالنسبة للعقد الذي سبقه. (الشيخي، 1972، ص122. 123)

وعُدّت المدارس الإيطالية حلقة وصل بين المهاجرين وثقافة الوطن الأم، إلى جانب الدور الرئيس والبارز المتمثّل في غرس الثقافة الإيطالية لدى السكان وتعميق الدور الحضاري القديم لروما التي تَعدّ ليبيا الامتداد الطبيعي لها، كما كانت هذه المدارس تسعى إلى تشويه الخصائص القومية وطمس المعالم الحضارية الإسلامية في ليبيا اعتقادًا منهم أنّه من الممكن تكوين نشئ يشب على التعلق بحب إيطاليا وبثقافتها عن طريق السيطرة على عقول الأطفال وتهيئة المحيطين بهم لقبول الوجود الاستعماري ضرورة حضارية، وتولت إيطاليا إعداد مناهج خاصة وعنيت فقط بنشر نوع خاص من الثقافة يتلاءم وأهدافها، فكانت تزرع الأفكار والمبادئ في نفوس الأطفال والشبان ما يقربهم من إيطاليا ويهون عليهم الانتقال فيما بعد من السلطة العثمانية إلى السلطة الإيطالية ويرغبهم فيها.

وكانت هذه المدارس تسير في تقدّم ملحوظ لما توفر لها من إمكانيات مادية وعلمية، ربما فاقت الإمكانيات المتوفرة حتى في المدارس الإيطالية داخل إيطاليا نفسها، ليس من باب التعاطف مع أطفال ليبيا، ولكن تحقيقًا لمخططاتها السياسية إلى جانب إعداد العناصر المؤهلة تأهيلًا عاليًا للتدريس في هذه المدارس، ففي المدرسة الصناعية وحدها سبعة مدرسين بدرجة دكتوراه إلى جانب 41 مدرسًا وبلغ ما تصرفه الحكومة الإيطالية على هذه المعاهد سنويًا 43 ألف ليرة، مخصص منها 17 ألف ليرة إلى المدرسة الصناعية وحدها. (الشريف، 1974، ص36)

وقامت الحكومة الإيطالية بإنشاء مدارس في طرابلس فكانت تقبل التلاميذ بالمجان وكانت المدارس التركية تطرد بعض التلاميذ إمّا لقلة الأمكنة أو لعجزهم عن دفع المصاريف، فكانت المدارس الإيطالية تتلقاهم بالترحيب، وكانت إيطاليا تأتي في المرتبة الأولى من حيث المدارس التي تديرها وتمولها ومنها: مدرسة فنية تجارية عالية، ومدرستان ابتدائيتان واحدة للبنين وأخرى للبنات، وروضة أطفال، ويبلغ عدد المدرسين والمدرسات بهذه المعاهد والمدارس حوالي 30 مدرسًا ومدرسة، وبها ما يقرب من خمسمائة تلميذ من مختلف الجنسيات وأغلبهم من الإيطاليين والمالطيين واليهود وبعض المسلمين. (حداد، 2004، ص43)

وبعد إشراف وزارة الخارجية الإيطالية بدأت القنصلية الإيطالية تزيد من مساعيها لزيادة النشاط التعليمي في طرابلس وافتتاح المزيد من المدارس، فبعد إنشاء المدرسة التجارية، وروضة الأطفال حاول القنصل الإيطالي إنشاء مدارس أخرى، ومع إطلالة القرن العشرين شهدت المدارس الإيطالية تقدمًا ملحوظًا، وأخذت إيطاليا في نشر تعليمها لأبعاد واسعة بذرائع عدة منها ضرورة فتح المدارس من أجل جالياتهم في البلاد، ومنافسة المدارس الفرنسية، ودعائهم بتقديم

المعروف لسكان ليبيا.

والهدف من إنشائها في الأماكن المكتظة بالسكان أو بالقرب من أماكن تواجد المدارس الوطنية مزاحمة تلك المدارس وتعطيل مهمتها التربوية وزرع المبادئ التربوية الإيطالية في كل مكان. (القروي، 1993، ص263)

وكان عدد المدارس الإيطالية حتى عام 1903 6 مدارس درس بها 2913 طالبًا وطالبة كانت تحت رعاية القنصلية الإيطالية، بينما وصل عدد المدارس في العام الدراسي 1910 ـ1911 بطرابلس الغرب وحدها حوالي ثمان مدارس وثلاثة في الخمس، وخمس في بنغازي، واثنتان في درنة، كما توضحه لنا الإحصائية التالية. (الدجاني، 1971، ص276).

الجدول (3)

المدرسة	التلاميذ			المعلمون
	بنين	بنات	المجموع	
طرابلس				
مدرسة فنية بها متحف للحرف ومعمل للتحاليل وقسم طبي ملحق بها	63	.	63	10
مدرسة ابتدائية للبنين	137	.	137	13
مدرسة ليلية للكبار	148	.	148	
مدرسة ابتدائية للبنات بها قسم إضافي للتدريب المهني	.	348	348	12
روضة أطفال	135	125	260	4
ملجأ للأيتام تابع للمجلس الإيطالي الوطني التبشيري	11	11	22	.
مدرسة ابتدائية تابعة للبعثة التبشيرية الكاثوليكية للبنين يديرها الإخوان الفرنسسكان	166	.	166	.
مدرسة أخوات القديس يوسف	.	353	353	.
الخمس				
مدرسة ابتدائية للبنين الكبار	60	.	60	5
مدرسة تعليم الأميين بها متحف للحرف	92	.	92	
مدرسة للبنات تابعة للمجلس الإيطالي الوطني التبشيري	.	75	75	.
بنغازي				
مدرسة ابتدائية للبنين مع قسم طبي	160	.	160	10
مدرسة ليلية للكبار	130	.	130	
مدرسة ابتدائية للبنات	.	166	166	2
مدرسة بنات الكاثوليك الفرنسسكان	140	.	140	.
مدرسة بنات تابعة للإرساليات الكاثوليك تديرها أخوات القديس يوسف	.	131	131	.
معهد مكافحة الرقيق	29	22	51	.
درنة				
مدرسة الإرساليات الكاثوليكية الفرنسسكان للبنين	47	.	47	.
مدرسة الإرسالية الكاثوليكية الفرنسسكانية للبنات	.	50	50	.
المجموع	1160	1281	2441	56
المجموع الكلي	**2441**			**56**

من الإحصائية السابقة حاول الباحث فصل المدارس الإيطالية عن مدارس الإرساليات التبشيرية فوجد مدى الارتباط الوثيق بين الطرفين فقد كان لمدارس الإرسالية دور في تأسيس المدارس الإيطالية في ليبيا، كما أنّ وجودها تحت إشراف الحكومة الإيطالية جعلها بمثابة المدارس الإيطالية.

ونستنتج من الإحصائية تقارب أعداد البنين والبنات مع ازدياد البنات عن البنين مما يدل على رغبت الحكومة الإيطالية لتعليم البنات إسوة بالذكور، ويرجع السبب لهذه الزيادة فتح دورات تدريب لتعلم بعض الحرف للبنات لتكون لهن مهنة لكسب الرزق، وبذلك فإنّ عدد التلاميذ في المدارس الإيطالية 915 تلميذًا يقابله في مدارس الإرسالية 393 تلميذًا، بينما عدد التلميذات في المدارس الإيطالية 639 مقابل 642 تلميذة في مدارس الإرساليات الكاثوليكية، ونستذل بذلك على أنّ أعداد التلميذات يفوق أعداد التلاميذ. (القماطي، 1978، ص94-95)

كما نستوضح وجود قلة في أعداد المعلمين مقارنة بأعداد التلاميذ، مع انعدام وجود هم في مدارس الإرساليات الكاثوليكية بسبب تولي القس أو الراهب أو الراهبات عملية التعليم في مدارس الإرساليات.

وبالرغم من وجود برنامج لتعليم الكبار تؤكده الإحصائية فإنّ ذلك لم ينبع من تعاطف مع الليبيين، بل كان أداة لاستمالتهم وقبولهم للتعليم الإيطالي الذي ستتسلل من خلاله الثقافة الإيطالية إلى البلاد. ويتردد على المدارس الإيطالية الليبيون العرب واليهود، وأبناء الجاليات الأخرى الموجودة في ليبيا، وإلى جانب هذه المدارس وضعت مكتبة إيطالية تحت تصرف مرتادي المكتبات تسمح بالإعارة الخارجية وتشرف على هذه المكتبة الجمعية الكبرى للدعاية الإيطالية، التي كانت تقدّم إلى بعض التلاميذ المحتاجين الذين يترددون على المدارس الإيطالية، ومن هذا يتبيّن أنّ الخطة التعليمية التي أخذت الحكومة الإيطالية تطبيقها في مرحلة الإعداد والتمهيد للغزو من المدارس التي أشرفت على إنشائها، وانتشرت هذه المدارس في المدن والقرى الليبية، وكانت متنوعة الاختصاصات، فمنها المدارس التجارية، ورياض الأطفال، والمدارس الابتدائية للبنين والبنات على السواء، ومدرسة ثانوية فنية، وتدل كثرة أعداد التلاميذ من أبناء الجاليات والليبيين على إقبالهم لإرسال أبنائهم إلى هذه المدارس الأمر الذي دفع الحكومة الإيطالية إلى زيادة تمويل هذه المدارس بجميع الوسائل اللازمة لاستمرارها وعدم توقفها، وفي حين كانت الدولة العثمانية غافلة ومقصرة تقصيرًا واضحًا عن إنشاء المدارس الحديثة والوطنية وتمويلها من أجل مواجهة التوسّع في انتشار المدارس الايطالية في الولاية (القروي، 1993، ص267) وجاءت مواجهة هذا الانتشار متأخرة

ففي نهاية عهدها في ليبيا أدركت السلطات العثمانية خطورة السماح للأجانب، وخاصة الرهبان والراهبات، لفتح مدارس في وسط إسلامي، فأصدرت وزارة الداخلية العثمانية تعليماتها إلى والي طرابلس في عام 1908 بحظر فتح أي مدرسة خاصة، سواء عثمانية أو الأجانب إلا بعد الحصول على موافقة خطية من السلطان العثماني شخصيًا (بن موسى، 1988، ص347)

ويتضح من السياسة التعليمية الإيطالية في ليبيا وتطورها في العهد العثماني الثاني الحقائق الآتية:

– وجود سلم تعليمي متكامل في المدارس الإيطالية يمتد من رياض الأطفال مرورًا بالمرحلة الابتدائية وصولًا إلى المرحلة الثانوية.

– إنشاء مدارس خاصة بالبنات في المرحلة الابتدائية، مما يؤكد رغبة الحكومة الإيطالية في نشر ثقافتها بين جميع شرائح المجتمع.

– تأسيس مدرسة ثانوية فنية تضم تخصصات صناعية وتجارية ضمن المنظومة التعليمية الإيطالية.

كما نشير إلى كثرة أعداد المبشرين ورجال الدين المسيحيين بين المدرسين؛ إذ كانوا يقومون بمهمة مزدوجة هي التعليم الموجه للإشادة بأمجاد الحضارة الأوروبية وتهيئة العقول والأذهان من أجل قبولها ثم التبشير بالدين أو الدعاية له. (القروي، 1993، ص267)

ونستنتج من مرحلة النشأة الأولى للمدارس في العهد العثماني الثاني غياب اهتمام الدولة العثمانية بالتعليم، في مقابل اهتمام إيطالي واضح بنشر مدارس تهدف إلى نشر لغتها واستخدامها أداة تمهيد ثقافي للاحتلال ووسيلة للقضاء على اللغة العربية، فلجأت إلى جعل التعليم مجانيًا بهدف توسيع قاعدتها وجذب أكبر عدد من الأطفال، لا سيما الفقراء العاجزين عن تكاليف الدراسة، مع تقديم مساعدات اجتماعية وتوزيع وجبات غذائية على جزء منهم. (القروي، 1993، ص282)

ثانياً: سياسة الحكومة الإيطالية تجاه المدارس الإيطالية 1911 ـ 1922.

أدركت الحكومة الإيطالية أهمية المدارس في نشر ثقافتها وقبول الآخر لهذه الثقافة فقامت بدعم إنشاء المدارس واعتبرتها من بين الأدوات التي ستعتمد عليها في سياستها الثقافية للتغلغل السلمي في ليبيا منذ عام 1882، وحددت لها مهمات معينة، من بينها نشر الثقافة الإيطالية وربط جاليتها في ليبيا بثقافة الوطن الأم، وغرس الثقافة واللغة الإيطالية لدى سكان ليبيا.

وعند وقوع الغزو العسكري الإيطالي لليبيا عام 1911 استمرت الحكومة الإيطالية بدعم مدارسها الثماني عشر الموزعة في ليبيا حسب ما تناولته سابقًا إلى جانب المعارك العسكرية التي خاضتها إيطاليا في ليبيا، سعت بقوة في الفترة من أكتوبر 1911 إلى صدور قرار برتوليني رقم 39 في يناير 1913 إلى ترسيخ سياساتها الاستعمارية. إذ أدركت أنّ السيطرة العسكرية وحدها غير كافية، فعملت على فرض أدواتها الثقافية والإدارية تمهيدًا لدمج ليبيا ضمن مشروعها الاستعماري (Relazione Del Primo 1918,p10)، حيث رسم القرار السياسة الإدارية المستقبلية لليبيا لتكون إقليمًا إداريًا تابعًا لإيطاليا، وسادت حالة من الإرباك في إدارة التعليم نتيجة عدم استقلاليتها وتبعيتها لإدارة الشؤون العامة، حيث أُسندت مهمة الإدارة التعليمية إلى "إدارة الشؤون المدنية" وترأسها كاروسو الجبلليري.

ولتحقيق الطابع الإيطالي عملت السلطات على تحويل مدينتي طرابلس وبنغازي إلى أحياء ذات مظاهر إيطالية، وذلك باستقدام الموظفين المدنيين والعسكريين من إيطاليا ليحلوا محل الموظفين الأتراك الذين تمّ طردهم من البلاد في شهر نوفمبر1911. (C.A.Nallino,1920,p 123)

ومنح القائد الأعلى للقوات الإيطالية الجنرال كارلو كانييفا Carlo Caneva صلاحيات واسعة في الفترة ما بين 11 أكتوبر و 30 نوفمبر 1911. (C.A.Nallino, 1920, P123)

ووضع نظامًا إداريًا مركزيًا أوكل إدارته إلى الجنرال توماسو سالزا Tommaso Salsa، وشملت سلطاته فرض النظام والقانون في المناطق المحتلة، وضمان سلامة المؤسسة العسكرية، والإشراف على الشؤون السياسية والاجتماعية.

ولتمكينه من أداء هذه المهام قُسم مكتب الجنرال سالزا إلى ثلاثة أقسام: عسكرية، ومدنية، وأمانة عامة للمراسلات مع روما (C.A.Nallino, 1920, P123)، وفي إطار تنظيم الشؤون المدنية صدر المرسوم الملكي رقم 56 في 15 يناير 1914 لتنظيم المدارس، والتي شملت المراحل الآتية:

– روضة أطفال.

– مدرسة ابتدائية للذكور، الإناث، أو مختلطة.

– دورات عامة بمقتضى القانونين رقم 407 المؤرخ في 8 يوليو 1904، والقانون رقم 486 المؤرخ في 4 يونيو 1911.

– مؤسسات تعليم متوسط، كلاسيكية ومهنية.

– مدرسة خاصة بالتقاليد والثقافة الإسلامية.

– مدارس ثانوية. (ollettino ufficialei, 1914, no56)

الجدول (4) أعداد التلاميذ في المدارس الإيطالية في الفترة من 1911 إلى 1921.

العام الدراسي / أنواع المدارس	12/11	13/12	14/13	15/14	16/15	17/16	18/17	19/18	20/19	21/20	22/21
مهنية إيطالية	.	.	.	.	.	.	37	38	39	35	49
رياض أطفال	.	21	26	37	55	84	87	93	105	130	124
ابتدائية إيطالية	14	370	411	521	523	577	597	508	509	569	663
المجموع	14	391	437	558	578	661	721	639	653	734	836
المجموع الكلي	6222										

توضّح الإحصائية السابقة أعداد التلاميذ في الفترة من 1911 إلى 1921 في المدارس الإيطالية كالمهنية وروضة الأطفال والابتدائية فبلغ عدد الطلاب الذين درسوا بتلك المدارس في الفترة من عام 1911 إلى عام 1921 (6222 طالبًا)، حسب الأعداد المدرجة في الإحصائية، كما بلغ عدد الطلاب بالمدارس المهنية 198 طالبًا، ورياض الأطفال 762 تلميذًا، والنصيب الأكبر من إجمالي عدد التلاميذ في الإحصائية كان للمدارس الابتدائية فقد بلغ مجمل عدد تلاميذها في الإحصائية ب5262 تلميذًا، ويتضح التزايد الملحوظ في أعداد التلاميذ الإيطاليين، (Guida di Tripoli e Dintorni1925)

وكانت النظم التعليمية لمدارس الأطفال الابتدائية والدورات العامة مماثلة لأقصى حدّ للمدارس في إيطاليا، باستثناء التعديلات المتطلبة للاحتياجات الخاصّة، وكانت مدارس رياض الأطفال تضمّ تلاميذها من عمر الثالثة إلى عمر ست سنوات، ولم يكن لهذه المدارس منهج موضوع إلّا أنّ المعلمات اللاتي كن يقمن بالإشراف على تربية الأطفال بهذه المدارس كُنَّ يتَّبِعن الطرق التربوية التي ابتدعتها الدكتورة الإيطالية المعروفة في عالم التربية –ماريا منتسوري– على جانب طريقة العالم الألماني فروبل صاحب رياض الأطفال، ولم يكن هذا غريبًا؛ لأنّ الأطفال يحملون الجنسية الإيطالية، وكان عدد هذه المدارس في ليبيا عام 1921 ثلاثة بطرابلس، وواحدة في بنغازي وواحدة في درنة. (اصنان، 2013، ص102)

وبصدور المرسوم رقم 2155 في 16 فبراير عام 1917 تمّ تأسيس مدرسة ثانوية فنّية في ليبيا بمدينة طرابلس، ثم تلتها مدرسة في بنغازي، ومدة الدراسة بها خمس سنوات كانت السنوات الثلاث الأولى إعدادية أو تمهيدية والسنتان الأخيرتان للتدريب الفني والمهني، وكانت الدبلوما التي تعطى في نهاية التدريب الفني والمهني تسمح للطالب بدخول الصف الثالث في المعاهد الفنية والتجارية بإيطاليا، والتي تحتاج إلى امتحانات قبول، (Bollettino Ufficiale , 1917 Ministerial Decree , No 2155) ولم يكن هذا التعليم الثانوي الفني فقط هو الموجود بطرابلس وإنّما تمّ أيضًا إنشاء قسم للتربية الرياضية جمنيزيوم Gymnasium وكان هناك قسم مماثل في بنغازي كذلك، وكان الهدف من جعل هذه المدرسة الثانوية تجارية فنية أنّ الإدارة الايطالية رأت أنّ ليبيا تحتاج لتعميرها من قِبل الإيطاليين إلى ذوي المهن الفنية، ولذلك وجِدت هذه المدارس التي كان على الايطاليين دخولها، وكان الهدف من هذه المدرسة تخريج فنيين للسيطرة على الناحية الاقتصادية في البلاد. (S.Greige, 1948 ,p18) وكانت الغاية من صدور المرسوم 2155 سابق الذكر لأجل خدمة أبناء وبنات الموظفين المدنيين وضباط الجيش الإيطاليين لمواصلة تعليمهم في المستعمرة الليبية دون تحمّل نفقات إرسالهم إلى الوطن الأم إيطاليا، وتشجيعًا للإيطاليين على الهجرة والبقاء في ليبيا ولتحقيق هذا الهدف أنشئت مدرسة للفنون والصنائع في بنغازي في العام الدراسي 1920 بتنظيم يختلف عن فكرة هذه المدرسة الإسلامية التي أنشئت على أساسها في نهاية القرن التاسع عشر، وأتيح للجميع فرصة الدخول إليها سواء أكانوا إيطاليّين أم ليبيّين.

وشاع بين الجاليات الأوروبية التعليم الليلي بمدارس إيطالية بطرابلس، وكان الهدف منها محو الأمية للبالغين لديهم، وربطت أعداد الطلاب حسب الظروف السياسية. (اصنان، 2013، ص104)

الجدول (5) أنواع المدارس الإيطالية في إقليم طرابلس بأعداد التلاميذ وجنسياتهم وديانتهم في العام الدراسي 1921ـ1922.

أنواع المدارس الإيطالية	المقيدون من الطلاب			الجنسيات			الديانات		
	أولاد	بنات	المجموع	إيطاليون	ليبيون	جنسيات أخرى	مسيحيون	مسلمون	يهود
الثانوية	219	120	339	272	26	41	278	3	58
الابتدائية	850	930	1680	921	747	112	960	31	789
رياض الأطفال	153	233	386	195	113	78	258	-	128
المجموع	1222	1283	2505	1388	886	231	1496	34	957

الجدول (6) يوضّح أنواع المدارس الإيطالية في إقليم برقة بأعداد التلاميذ وجنسياتهم ودياناتهم في العام الدراسي 1921ـ1922.

أنواع المدارس الإيطالية	المقيدون من الطلاب			الجنسيات			الديانات		
	أولاد	بنات	المجموع	إيطاليون	ليبيون	جنسيات أخرى	مسيحيون	مسلمون	يهود
الثانوية	52	83	135	111	15	9	120	9	6
الابتدائية	288	457	745	660	34	51	449	18	178
رياض الأطفال	69	46	115	98	3	14	84	-	31
المجموع	409	586	995	869	52	74	653	27	215

المصدر: (الشيخي، 1972، ص 213–214)

توضّح لنا الإحصائية بالجدول (5) أعداد التلاميذ المقيدون بالمدارس الإيطالية وتبيّن جنسهم ذكور أو أناث، ومن الواضح أنّ أعداد البنات في مرحلة رياض الأطفال والابتدائية أكثر من الذكور، بينما في مرحلة الثانوية الذكور ضعف البنات، ونُلاحظ أيضًا كثرة الإيطالية بالنسبة للتلاميذ الليبيين ما يدل على عزوف السكان في إرسال أبنائهم إلى هذا النوع من المدارس.

كما كانت أعداد الطلاب الذين درسوا بالمدارس الابتدائية في العام الدراسي 1921 /1922 (3425 طالبًا)، وفي نفس العام وصل عدد الطلاب برياض الأطفال 501 تلميذ، ووصل عدد الطلاب بالمدارس الثانوية بنفس العام إلى 474 طالبًا، مجموعهم 4400 طالبًا من عدة جنسيات، وكانت النسبة العددية الأكبر للإيطاليين ثم الجاليات المسيحية ويليهم الليبيين وأخيرًا اليهود. (ابلتون، 1999، ص55)

ومن المقارنة بين المدارس الإيطالية والعربية لأعداد البنات الليبيّات الملتحقات بالمدارس العربية وبين زميلاتهن الإيطاليات واليهوديات يتضح أنّ أعداد البنات الإيطاليات واليهوديات في مدارسهن يوازي تقريبًا عدد الأولاد في مدارسهم، بينما عدد الأولاد الليبيين في مدارسهم ثلاثة أضعاف تقريبًا عدد بنات الليبيات، وهذا يوضح خوف وعدم الثقة من قِبل المواطن العربي الليبي على بناته من الخروج إلى المدارس في جو يسيطر عليه أبناء الإيطاليين وبناتهم وهم يظهرون من الأخلاق والسلوك ما لا يقبله المواطن المسلم. (القماطي، 1978، ص12)

ومما سبق تتضّح حالة المدارس الإيطالية في الفترة الأولى من الاحتلال من حيث عدد التلاميذ والمدارس، فقد بلغ عدد التلاميذ الإيطاليون مقابل العرب ثلاثة أضعاف في مدارسهم، وهذا شيء ملفت للنظر إذا قورِن بعدد الجالية الإيطالية، وكانت القيود التي وضعت من قِبل السلطات الإيطالية منعت الكثير من الليبيّين من إرسال أبنائهم إلى المدارس التي يشرف عليها الإيطاليّون مخافة أنْ يتأثر أبناؤهم بالعادات والتقاليد والديانة التي تخالف العادات والتقاليد الليبية. (القماطي، 1978، ص134)

وبالنسبة لإقليم فزان فلم يحظَ هذا الإقليم باهتمام يوازي ما ناله إقليمي برقة وطرابلس؛ ويعود ذلك إلى فقره باعتباره إقليمًا صحراويًا وسكانه مختلطين عرقيًا بين رحل ومستقرين، كما ساهم المستوى المعيشي المتدني الناتج عن النقص الواضح في مصادر الثروة في تهميشه، ونتيجة لبُعد الإقليم وخشونة العيش فيه، لم يكن التعليم يحظى بالأولوية. فلم يتجاوز الأمر بعض الكتاتيب التي تقتصر على المبادئ الأولية للمعرفة، ولذلك ظلّت الغالبية العظمى من السكان أميين، ولم يتعدَّ التعليم الذي نالته الأقلية القليلة معرفة القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، أمّا المدارس التي أنشئت في مرزق وسبها، فقد كانت مدارس أولية لم تدم طويلًا، إذ سرعان ما تُغلق أبوابها لسببين رئيسيين: عدم توفر المعلمين، وعدم استقرار معيشة العائلات ولو جزئيًا، مما حال دون وضع حلول لهيئة التدريس. إضافة إلى ذلك لم تكن طبيعة الحياة في الإقليم مشجعة على استقرار المعلمين غير المحليين لفترات طويلة. وبسبب هذا الاضطراب وعدم استمرار الدراسة في مدارس فزان لفترة طويلة، لم تتوفر إحصائيات دقيقة عن عدد المدارس، ولا عن عدد التلاميذ المنتظمين بها، ولا عن عدد المعلمين الذين عملوا فيها. (الشيخي، 1972، 168)

الخاتمة:

وصولًا إلى نهاية هذه الدراسة المتواضعة أسال الله أنْ أكون أعطيت هذه الدراسة حقّها العلمي وأنْ تكون المعلومات التي توصّلت إليها دقيقة ومتناسقة، وسلّطت الضوء على نشأت المدارس الإيطالية في ليبيا بداية من العهد العثماني الثاني، والفترة الأولى من الاحتلال ، وكيف عملت تلك المدارس وفق سياسة الحكومة الإيطالية، ومنذ افتتاح المدارس الإيطالية وأعداد الراغبين في التعلّم بها يزداد خاصة لدى الجالية الأوروبية واليهود أمّا العرب الليبيين فكانوا غير واثقين في تلك المدارس وخاصة بعد وقـوع الاحتلال الذي انتهج سياسة الطلينة

تجاه سكان البلاد، واتسمت فترة الاحتلال بالاهتمام بهذه المدارس.

عليه خلُصت الدراسة إلى أنّ المدارس الإيطالية في ليبيا مرّت بمرحلة التأسيس والخضوع للإشراف المباشر، وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها:

– بخصوص جذور التعليم الأجنبي والسياسة الاستعمارية أكدت الدراسة أنّ المدارس الإيطالية في ليبيا بدأت نواة أولى للتعليم الأجنبي النظامي منذ 1876، ومرت بمرحلتي التأسيس والإشراف المباشر، قبل أنْ تتحول لأداة رسمية بعد الاحتلال.

– استخدمت إيطاليا المدارس أداة للتغلغل الثقافي والسياسي، حيث مهّدت هذه المدارس الطريق لمشروع "الطلينة" الفاشي لاحقًا، مما يؤكد أنّ الدوافع كانت سياسية استعمارية وليست تعليمية بحتة.

– فيما يتعلق بموقف المجتمع الليبي أدى إهمال الدولة العثمانية للتعليم إلى إتاحة المجال لانتشار المدارس الإيطالية، إلّا أنّ المجتمع الليبي العربي قابلها بالعزوف لأسباب دينية واجتماعية، بينما أقبلت عليها الجالية الأوروبية واليهودية لارتباطها بمصالحهم.

– ساهمت سياسة الاحتلال الإيطالي بعد 1911 في تعميق الفجوة بين هذه المدارس والمجتمع الليبي، عبر فرض مناهج تخدم أهداف المستعمر.

– بخصوص الأثر التاريخي وسد الفجوة البحثية شكّلت الفترة 1876 – 1922 مرحلة تأسيسية مهمة تمّ إغفالها في الدراسات السابقة، وكانت الأرضية التي قامت عليها السياسة التعليمية في عهد الفاشية والإدارة البريطانية.

– عملت السلطات الإيطالية منذ البداية على تفكيك النظام التعليمي العثماني، وأنشأت "الأقسام الإيطالية–العربية" في طرابلس وبنغازي أنموذجًا أوليًا لتعليم الليبيين وفق المناهج الإيطالية مضافًا إليها العربية والقرآن.

– لم تُشكّل المدارس الإيطالية الأساس المباشر للتعليم الليبي الرسمي، لكنها تركت أثرًا في البنية الإدارية والمنهجية التي تبنتها الإدارات اللاحقة في ليبيا.

– خلُصت الدراسة إلى أنّ التعليم في ليبيا في 1876 – 1922 كان حقل صراع بين مشروع استعماري يهدف للتغلغل الثقافي، ومجتمع محلي متمسك بهويته، وأنّ فهم هذه المرحلة ضروري لتفسير مسار تطور التعليم في ليبيا.

– وفق ما سبق يصل الباحث إلى نتيجة أعداد الطلاب واختلافاتها العددية بين الفترتين مع تحليل للإحصائية.

فعند مقارنة الحقبتين في الجدول السابق نستنتج أنّ المدارس الإيطالية استقطبت في العهد العثماني 1882–1911م عدد 4414 تلميذًا برياض الأطفال، مقابل 1263 في الفترة من 1911 إلى 1922 أي بفارق عدد 3151 تلميذًا وهنا يتضح الفرق بالنسبة المئوية 71.39%، كما يتضح في الفارق في المرحلة الابتدائية ففي الفترة العثمانية بلغ عدد التلاميذ 12680 يقابله في الفترة الإيطالية 7.687 أي بفارق عددي 4993 بنسبة 39.38% وأخيرًا جاءت المرحلة الثانوية في الفترة العثمانية 986 تلميذًا، بينما الفترة الإيطالية سجلت 672 طالبًا بفارق 314 طالبًا ما نسبته 46.78% . وبهذا فإنّ نسبة العدد الكلي للفترتين للمراحل الثلاث في الفترة العثمانية بلغ 18080 تقريبًا، بينما في الفترة الإيطالية 9622 تقريبًا بفارق عددي وصل إلى 8458 تلميذًا وبنسبة 46.78% وبهذه النتيجة يكون الباحث توصّل إلى صورة تقريبية لفروق الأعداد بين الفترتين العثمانية الإيطالية بمختلف فتراتهما.

المصادر والمراجع:

– ابلتون، ليورنارد، (1999)، سياسة التعليم الإيطالية إزاء العرب الليبيين 1911. 1922، ترجمة: المحيشي عبد القادر مصطفى، ليبيا طرابلس، مركز جهاد الليبيين.

– أصنان، سالم الصغير إمحمّد محمّد، (2013)، سياسة إيطاليا التعليمية في ليبيا 1911.1943، السودان الخرطوم، جامعة الخرطوم، أطروحة دكتوراه غير منشورة.

– بن موسى، تيسير، (1988)، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني دراسة تاريخية اجتماعية، ليبيا، الدار العربية للكتاب.

– جريج، أ.ج. ستيل، (2005)، تاريخ التعليم في إقليم طرابلس منذ الاحتلال العثماني حتى السنة الخامسة للإدارة العسكرية البريطانية للإقليم، ترجمة: أحمد محمّد العاقل، ليبيا طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات المترجمة 46.

– حداد، أحمد حداد، (2004)، الأطماع الاستعمارية الإيطالية في ليبيا 1882.1911، السودان الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب قسم التاريخ، أطروحة ماجستير غير منشورة.

– الشريف، مفتاح السيد، (1974)، الاستعمار الإيطالي، ليبيا طرابلس، دار النشر الليبية.

– الشيخي، رأفت غنيمي، (1972)، تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة، دار التنمية والتوزيع، ط الأولى.

– الصادق، حسنين علي، (2005)، المدارس الإيطالية وتطورها في ليبيا 1835–1950؛ المجتمع الليبي 1835–1950 أعمال الندوة العلمية الثامنة التي عقدت بالمركز في الفترة 26–2000/9/27، طرابلس ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة التاريخ الاجتماعي والثقافي

والاقتصادي والسياسي المجتمع الليبي، رقم (3).
– الدجاني، أحمد صدقي (1971)، تاريخ ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، مصر القاهرة، المطابع الفنية الحديثة، 1971.
– القروي، إسماعيل مولود، (1993)، التمهيد الثقافي الإيطالي للغزو العسكري لليبيا 1882ـ1911، المملكة المغربية الرباط، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية.
– قعير، فتحي عوض، (2008)، العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وأثرها في تطور التعليم في ليبيا في الفترة ما بين 1551ـ1969، ليبيا. بنغازي، منشورات جامعة قاريون، ط الأولى.
– القماطي، أحمد محمد، (1978)، تطور الإدارة التعليمية في الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية في الفترة من 1951ـ1975، ط الأولى، ليبيا طرابلس، الدار العربية للكتاب.

- Bollettino Ufficiale , Ministerial Decree , No 2155 , minister delle colonie , 1917.
-Rassegna measile illustrate delle federazione fascista Tripolitania,Direttore Francesco coro,Anno ll , num 120, Gennaio 1932.
C.A. Nallino, Trattamento deoli lndigeni e loro Particpazinone all Amminitrazione Coloniale, Att del Cnnvengno Nazionale per Dopo Guerra delle Colonie , Roma 15-21 Gennaio 1919(Roma, 1920).
- S.Greige : History of Education in Tripolitania (1948).
- Guida di Tripoli e Dintorni , con 28 illustrazioni e 2 carte Milano , Fratelli Treves , Editori 1925.
- ollettino Ufficiale , Ministerial Decree , No 56 ,15-1,1914 Article.
Francesca Di Pasquale .
LA SCUOLA PER L'IMPERO POLITICHE EDUCATIVE PER GLI ARABI DI LIBIA IN EPOCA FASCISTA (1922-1940), TESI DI DOTTORATO, 2003 .